بحث بعنوان

معنى الروح في قوله تعالى

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي }

الإسراء: ٨٥

دراسة مقارنة في ضوء السياق والدلالة

إعداد

د/ فاتح حسني عبد الكريم

أستاذ مساعد في القرآن وعلومه

جامعة المجمعة كلية التربية بالزلفي قسم الدراسات الإسلامية

ملخص البحث

موضوع البحث :

بيان معنى الروح، واستعراض آراء المفسرين في قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } الإسراء: ٨٥، مع تقرير الراجح منها.

أهداف البحث :

١ – الوقوف على آراء المفسرين قديماً وحديثاً وبيان ترجيحاتهم لمعنى الروح في هذه الآية وتجلية الراجح منها بالدليل.

٢ – إبراز أهمية السياق في بيان وتوجيه دلالات ألفاظ القرآن بشكلٍ عام، وبيان معنى الروح في الآية بشكل خاص.

مناهج البحث :

يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي.

نتائج البحث :

انتهى الباحث– بما ترجح له من الأدلة ومناقشتها– إلى أنّ المعنى المراد من الروح في الآية هو القرآن الكريم ؛ مع الإقرار بوجود الروح في جسم الإنسان.

ويوصي الباحث بمتابعة هذا البحث ببيان الدلالة والعلاقة بين الروح والنفس في القرآن الكريم، مع إبراز الدراسات المعنية بالسياق القرآني وتأصيل أثرها في ترجيح التفسير.

كلمات مفتاحية:

ويسألونك / الروح/ السياق القرآني/ دلالات الألفاظ/ أمر ربي

The Meaning of the spirit in this Verse

(They ask you about the Spirit) Al-Isra Verse No:٨٥

A Comparative Study in the Light of

Contextual Meaning

Abstract

Research topic:

Demonstrating the meaning of spirit and offering the perspectives of interpreters in this verse: (They ask you about the Spirit. Say, "The Spirit comes by the command of my Lord. You have been given very little knowledge), Al-Isra Verse No:٨٥. stating the right views.

Objectives:

١. **To offer the perspectives of interpreters, today and in the past, in reference to the meaning of Spirit stating the evidences of each view and opinions of all scientists they went to.**

٢. **Indicating the importance of context in the Holy Quran in stating the Quranic expressions in general and the statement of the meaning of spirit particularly.**

Methodology:

The researcher uses the Inductive, analytical, and deductive approach in his research.

Recommendations:

The researcher recommends pursuing this research statement of significance and the relationship between the spirit

and self in the Quran, highlighting all relevant studies to the Quranic context consolidating its impact on the likelihood of interpretation.

Key words:

They ask you, spirit, Quranic context, objectivity, Lord's orders

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنّ مسألة الاختلاف في بيان لفظة قرآنية وبيان معناها المقصود في الآية شائع في القرآن الكريم؛ ويعود هذا الاختلاف لأسباب عدة ليس هذا مجال بحثها، ولكنّ ترجيح المعنى المقصود لابد أن يبنى على ضوابط علمية ومنهجية مضطردة.

ودلالة اللفظ على المعنى، كان في كثير من الحيان معترك أقران ومنافسة ميدان، وانتقل هذا الاعتراك من ميدان اللغة المحض إلى ميدان الدراسات القرآنية ليشمل كل ألوان وفنون العلوم الشرعية إلى أن أمسى أهم بحث لغوي بياني إلى أن تُوج من أعظم المباحث الأصولية.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، وكان موضوعه: معنى لفظ الروح في سورة الإسراء في الآية: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥) ؛ ما معنى الروح هنا؟ وما هي آراء العلماء في معنى الروح؟ وما هي أدلة كل رأي؟ وما هو الرأي الراجح وما هي أدلة الترجيح؟ حيث يستظهر الباحث هذه الآراء ودلالتها وبيان الصحيح منها، ولماذا كان صحيحاً، وبيان الضعيف منها، ولماذا كان ضعيفاً؛ ليكون هذا الترجيح بين الآراء منهجاً شائعاً لا ينقطع في مثيلاتها من الآيات.

أولاً: مشكلة البحث: يقوم البحث على الإجابة عن المشكلات الآتية:

ما هي أسباب اختلاف آراء السادة المفسرين في معنى الروح على وجه الخصوص في قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥) وما هو الراجح في معنى الروح وما هي أسباب الترجيح؟ وما الضوابط التي وجهت الباحث للترجيح بين الآراء؟

ثانياً: أهمية البحث :

تنوع الخلاف بين المفسرين في معنى الروح جعل من تفسير الآية معضلةً في فهم المراد من الروح ، ويحاول الباحث تجلية المعنى الملائم للآية واللفظ مع بيان أهمية السياق في

فهم اللفظة القرآنية، وأنّ تجاهل مراعاة السباق واللحاق في تحديد الدلالات أدى لتشتت المعنى واضطراب الفهم في كثير من آيات القرآن الكريم.

ثالثاً: أهداف البحث : يهدف الباحث لأمور منها:

الوقوف على آراء المفسرين وترجيحاتهم لمعنى الروح في آية : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥) وبيان الراجح بالدليل، مع بيان دور السياق في فهم اللفظة القرآنية بشكل أخص في آية الروح في سورة الإسراء، وبيان دور الوحدة الموضوعية للسورة، ووحدة الموضوع في القرآن في ترجيح معنى الروح في الآية.

رابعاً: دراسات سابقة:

تمت دراسة الآية بشكل مستقل في الغالبية العظمى من كتب التفسير، لكن لم أقف في- حدود اطلاعي- على دراسة مستقلة مقارنة للآية بشكل مستقل أفردت الموضوع بالبحث والدراسة.

خامساً: منهجية البحث:

يعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي.

سادساً: حدود البحث :

يلتزم الباحث في تفسير وبيان معنى الروح في الآية من آراء المفسرين قديماً وحديثاً، مع بيان سياق نظائرها في القرآن الكريم.

سابعاً: خطة البحث:

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة : وتشتمل على مشكلة البحث أهمية البحث أهداف البحث دراسات سابقة ومنهجية البحث.

التمهيد: نظرة عامة على سورة الإسراء.

المبحث الأول: آراء المفسرين في معنى الروح في هذه الآية:

تمهيد: سبب اختلاف المفسرين في معنى الروح

المطلب الأول: الروح هي سر حياة الأبدان

المطلب الثاني: القرآن

المطلب الثالث: آراء متفرقة عن معنى الروح

المبحث الثاني: الترجيح بين الآراء

المطلب الأول: علماء توقفوا عن ترجيح رأي في دلالة الروح

المطلب الثاني: الرأي الراجح.

ثم الخاتمة ثم فهرسة المراجع والمصادر.

تمهيد

نظرة على سورة الإسراء

قبل الشروع في تفسير الآية والتركيز في معنى الروح فيها نلقي الضوء على السورة التي وردت فيها الآية؛ فهذا يساعد في توجيه وترجيح ما يستدل به.

أولاً: اسم سورة: أكثر المصاحف صدّرت السورة بهذا الاسم: الإسراء؛ لاختصاصها بذكر هذه الحادثة العظيمة، وبدئها بها. وورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها تسميتها بسورة بني إسرائيل فقد أخرج الترمذي عن أبي لبابة قال: قالت عائشة رضي الله عنها (كان النبي صلى الله عليه و سلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل)[١]. ولو سميت بسورة القرآن لما جانبنا الصواب.[٢]

ثانياً: مكية السورة: نزلت سورة الإسراء في مكة قبل الهجرة[٣] " وهي - كما أخرج ابن مردويه[٤] عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم - مكية، وكونها كذلك بتمامها قول الجمهور، ونقل صاحب «الغنيان»[٥] الإجماع على ذلك"[٦].

---

(١) قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل" الامع المختصر من السنن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل للترمذي، ٣٤٠٥ ، تحقيق أحمد شاكر وآخرون.

(٢) سيأتي الحديث عن ذلك في سياقات البحث.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥/٥، وانظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ٥/ ٥٥.

(٤) للحافظ أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهاني (٢١٠هـ) تفسير يروي فيه بالأسانيد، والكتاب مفقود، وقد نقل منه ابن كثير كثيراً في تفسيره، وكذلك الزيلعي في تخري أحاديث الكشاف، وضمن السيوطي أغلبه في الدر المنثور (بغير أسانيد) وقد أفاد الذهبي في السير ٣١٠/١٧ أنّ تفسير ابن مردويه في سبع مجلدات.

(٥) والغنيان كتاب في التفسير - مخطوط- للمفسر الشافعي التبريزي، قال الزركلي: بشير بن حامد بن سليمان، أبو النّعمان، نجم الدين الزينبي الهاشمي الطالبي التبريزي، البغدادي ت: ٦٤٦ هـ : مفسر من الشافعية، ولد بأردبيل من مدن أذربيان، تفقه في بغداد، رتب معيداً في المدرسة النظامية، عين شيخاً في الحرم في الأيام المستنصرية، فقد بصره وتوفي بمكة. له تصانيف منها (الغنيان في تفسير القرآن) عدة مجلدات كان معاصراً لابن الجوزي. انظر: الأعلام للزركلي،٥٦/٢ والغُنْيان: بضم الغين وسكون النون، بمعنى الاكتفاء والاستغناء؛ فقصد المفسر أنّ تفسيره يُغني.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ١٥/ ١.

ويؤكد مكية السورة ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود يقول في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأول وهنّ من تلادي[١].

ثالثاً: سبب نزول الآية: الثابت عد المفسرين أنّ السورة مكية، ولكن يعكر هذا التوجه أنّ آية السؤال عن الروح قد ورد أنها نزلت في المدينة، فهل بقي محلها مشغولاً بالآية قبلها إلى أن نزلت في المدينة فتوسطت بين سابقتها ولاحقتها؟ أم أنها نزلت مرتين، مرة في مكة مع سياقها ومرة أخرى في المدينة؟[٢] أم أنّ لفظة: " نزلت " تحتمل اعتبار ما كان من قبل؟ بمعنى أنّ الراوي حكم بنزولها في المدينة قاصداً أنها وإن نزلت في مكة فهي تصلح للحديث عنها في حادثة المدينة؟ فقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود، قال: بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حرة المدينة وهو متكئ على عسيب ، فمررنا على نفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه عسى أن يخبر فيه بشيء تكرهونه، وقال بعضهم : نسأله، فقام رجل فقال: يا أبا القاسم ما الروح ؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ فعلمت أنه يوحى إليه فقمت، فلما تجلى عنه قال: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥)[٣].

---

[١] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ٤٩٩٤ للبخاري، باب تأليف القرآن. قال ابن حجر: " قوله: من تلادي بكسر أوله؛ أي: من قديم ما قرأته؛ وتلاد المال: قديمه، وطارفه: جديده" انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣٨٨/٨.

[٢] مع التحفظ على هذه القاعدة أصلاً ؛ فهو هروب من التعارض بين الروايات، ونهج لم يثبت عن سلف الأمة سلوكه ؛ فهم الأعلم بهذه الأمور لعيشهم أجواء التنزيل. ويوفق محمد عزة دروزة بين الروايات " أن يكون اليهود في المدينة سألوا النبي ﷺ نفس السؤال فتلا عليهم الآية المكية، ولما قالوا له: أوتينا التوراة والحكمة تلا عليهم آية لقمان المكية، وأنّ الأمر التبس على الرواة فرووا أنه حادث حدث في المدينة، ولا ضرورة لفرض نزول الآية مرةً ثانية في المدينة، واللّه أعلم". التفسير الحديث لدروزة ٤٢٥/٣.

[٣] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب التفسير، باب : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } ، رقم ٤٧٢١ ، وانظر: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، لمسلم ، كتاب صفة القيامة ، رقم ٢٧٩٤ ، وورد أنّ ابن عباس نفسه قد صرح بأنّ اليهود هم من قد سأل النبي، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٣٦٨٨ ، وصحح الحديث الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة.

ووردت الأخبار أنّ المسؤول عنه شيءٌ واحد فقط وهو الروح، فعن ابن عباس أنّ قريشاً بعثتْ عقبةَ بن أبي معيط وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي ﷺ وعن رسالة الإسلام وصدقها، وأنّ اليهود أمروهم بسؤاله عن الروح لمعرفة صدقه من عدمه، مما يدلل على مكية الحدث وبالتالي مكية الآية[١]. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح؟ فأنزل الله: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } فقالوا: تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً!؟ وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فنزلت: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }.[٢]

خلاصة المسألة:

نزلت الآية مرةً واحدة فقط، وسئل الرسول ﷺ مرةً في المدينة، كما سئل في مكة مرةً أخرى ؛ فهو سؤالهم الدائم وشغلهم الشاغل؛ فاستدلّ النبيُّ ﷺ في حادثة المدينة بما نزل عليه من قبل في مكة؛ فيجيب دون حاجة إلى تكرار تنزل الآية مرةً أخرى ، والقول الوارد عن ابن مسعود أنها نزلت هو تخمين واجتهاد منه؛ حين رأى سكوت النبي ﷺ ؛ ولا دليل يدل على أنها نزلت تواً. وقد ذكر ابن مسعود في رواية أخرى شكه في نزول الآية في المدينة؛ فقد نقل البخاري وغيره أنّ ابن مسعود قال : ((فظننت أنّه يوحى إليه))[٣] وورد عند أحمد:((فسكت ثمّ تلَى هذه الآية عليهم))[٤] أي لم يصرح بتروها بل قد تلاها عليهم.

والسؤال هنا: ما الروح المسؤول عنه في الآية؟ وماهي أدلة من قام بترجيح أحد دلالات معنى الروح على غيره من المعاني ؟

---

(١) ذكرها ابن إسحاق في سيرته بدون سند ، وأسنده الطبري إلى عبد الله بن عباس بمجهول في السند، انظر: السيرة النبوية لابن إسحاق ١ / ١٧٨ ، وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٧ / ٥٩٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣٢٣/١٠ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٣/٥ وانظر: لباب النقول في أسباب النزول لأبي عبد الرحمن السيوطي ص ١٥٣.

(٣) المسند الجامع ، ٧٤٥٦، باب قوله تعالى { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين } ٩ / ١٣٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٨٩٨ ١/ ٤١٠، وصححه الأرناؤوط.

المبحث الأول

آراء المفسرين في معنى الروح في هذه الآية

تمهيـــد :

أولاً : معنى الروح لغة :

يحمل لفظ الروح بعداً فلسفياً عميقاً ؛ يعكس البحثُ فيه آراءً عدة بحسب الخلفية العلمية والعمق الثقافي للباحث من جهة ، ومن تحديد دلالاتها من جهة أخرى ؛ فمن حيث هي أصل الحياة يختلف الدارسون في تحديدها كاختلافهم في وجود خالق لها، ولا يريد الباحث الاطناب في هذه الخلافات وهذه التشعبات، ففي الجملة الروح بالضم : ما به حَياةُ الأَنْفُسِ..... وبالفتح : الرَّاحَةُ والرَّحْمَةُ ونَسيمُ الرِّيحِ وبالتحريكِ : السَّعَةُ.. ومَكانٌ رَوْحانِيٌّ : طَيِّبٌ[١]، وقال الكفوي: " الروح بالضم هو الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه واسم للنفس؛ لكون النفس بعض الروح؛ فهو كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان.."[٢]

فالروح هي الراحة ، والرحمة والاتساع، وقد تكون الريح بمعنى الغَلَبة والقوة ومنه الريح، ويقال: الرِّيحُ لآلِ فلان أَي النَّصْر والدَّوْلة، كما نقل ذلك ابن منظور[٣].

ثانياً: سبب اختلاف المفسرين في معنى الروح ودلالتها في الآية:

اختلف المفسرون قديماً وحديثاً في المعنى الدالّ على لفظ الروح في قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥) ؛ ما المقصود منها وما هي دلالتها؟ وسبب الخلاف هو إبهام لفظ الروح ، وعدم ورود نص صريح في بيانه، وأنّ لفظ الروح لفظ مشترك ، يطلق على معانٍ متعددة .

قلت: نعم هو مبهم، ولكن إبهامه جلاّه سباق الآيات ولحاقها، فزال الإبهام حين وضع في سياقه المناسب[٤].

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ١/٢٢٠ .

(٢) كتاب الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي ، ص٧٨٣.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٢/٤٥٥.

(٤) وسيأتي تفصيل ذلك قريباً.

واختلف المفسرون في بيان معنى الآية كلها بناءً على اختلافهم في معنى الروح؛ فمن حمل المعنى على أنها سر الحياة التي نفخها الله في الإنسان فسر الآية بناءً على هذا، ومن ذهب إلى أنّ الروح هنا هو القرآن الكريم أو جبريل فسر الآية تفسيراً يختلف عن السابق، وقيل في الآية غير ذلك من الآراء التي لا تستند إلى دليل أو شبهة دليل، وبعضها متكلف ينفر منه السياق. وحشد كل صاحب رأي لرأيه؛ فمن جعل الروح أنها سر الحياة جعل المسؤول عنه ماهية الروح، فكان الجواب أنها من أمر الله التي استأثر الله - تعالى - وحده بعلم حقيقتها وجوهرها ، ومن جعلها القرآن فقد كان السؤال عن القرآن، وكان الجواب: أنه من تنزيل الله ووحيه المعجز المتفرد أمره. وسأورد أبرز الأقوال في المقصود بالروح ومن ثم نشرع بالدراسة والترجيح.

وتعددت آراء المفسرين واختلفت اختلافاً يتراوح ما بين اختلاف التناقض واختلاف التنوع في معنى الروح؛ اقتربت بعض الآراء من بعضها الآخر وتنافرت آراء أخرى وتناقضت.

المطلب الأول

الروح هي سر حياة الأبدان

أولاً: القائلون بهذا الرأي:

ذهب جمهور المفسرين قديماً وحديثاً[١] إلى أنّ الروح في الآية هي سر الحياة التي نفخها الله في الإنسان، قال الزمخشري: " الأكثر على أنه الروح الذي في الحيوان؛ سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله، أي مما استأثر بعلمه"[٢] . وقال الرازي: " للمفسرين في الروح المذكورة في هذه الآية أقوال أظهرها: أنّ المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة"[٣].

ونقل القرطبي هذا الرأي وقال:" وذهب أكثر أهل التأويل إلى أنهم سألوه عن الروح الذي يكون به حياة الجسد "[٤] . ولما نقل ابن حجر رأي ابن القيم وترجيحه للروح بأنها " ليست أرواح بني آدم ، بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة، وهو ملك عظيم"[٥] ، تعقبه بقوله : كذا قال ، ولا دلالة في ذلك لما رجحه بل الراجح الأول – يريد قول الجمهور – فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القصة : أنهم قالوا عن الروح : وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وإنما الروح من الله ، فنزلت الآية[٦] .

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٥٠٠/٣ ، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٤٦٤/١، وانظر : تفسير البحر المحيط، لأبي حيان ٧٤/٦، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ١٩٢/٥ وانظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ٣٦٣/٣، وانظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ١٩٤/١٥، وقال بعضهم: " إنها نور من نور اللّه وحياة من حياته. انظر: بيان المعاني للملا حويش، ٥٦٠/٢.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ٦٩٠/٢.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ٣١/١٢، مع أنه فصل في توجيه معنى الروح أنه القرآن.

(٤) لكنه مال إلى إبهامه وعدم الخوض فيه، وسيأتي بعد قليل بيان ذلك.

(٥) بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ٥٣، وسيأتي تفصيل كلام ابن القيم.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٤٠١/٨.

وبدأ الألوسي تفسيره للآية بقوله :" الظاهر عند المنصف أنّ السؤال كان عن حقيقة الروح الذي هو مدار البدن الإنساني ومبدأ حياته؛ لأنّ ذلك من أدق الأمور التي لا يسع أحداً إنكارها، ويشرئب كلّ إلى معرفتها، وتتوفر دواعي العقلاء إليها، وتكل الأذهان عنها، ولا تكاد تعلم إلا بوحي... ثم قال: (وزعم ابن القيم ...) وذكر قوله ، ثم تعقبه بقوله: والحق ما ذكرنا، وهو الذي عليه الجمهور"(١).

ويميل الشيخ الشعراوي لهذا التوجيه في المعنى، فبعد أن استعرض معاني الروح في القرآن، استطرد في تعليل وصف القرآن بالروح، ثم قال رحمه الله: " .. وهنا يقول تعالى : { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) أي : أن هذا من خصوصياته هو سبحانه، وطالما هي من خصوصياته هو سبحانه، فلن يطلع أحداً على سِرِّها؛ وهل هي جوهر يدخل الجسم فيحيا ويسلب منه فيموت؟ أم هي مراد (بكُنْ) من الخالق سبحانه؟"(٢)

وقال بعضهم" إنها معنى مرتفع عن الوقوع تحت النسق واللون، وإنها جوهر بسيط مثبت في العالم كله من الحيوان على جهة الأعمال له والتدبير ، وانه لا يجوز عليه صفة قلة ولا كثرة، وهي على ما وصفت من انبعاثها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية، وإنها في كل حيوان العالم بمعنىً واحد، فلا طول لها، ولا عرض، ولا عمق، ولا لون، ولا بعض، ولا وزن، ولا هي في العالم ولا خارجة عنه، ولا مجانبة، ولا مباينة، وتعلقها بالبدن لا بالحلول فيه، ولا بالمجاورة، ولا بالمساكنة، ولا بالالتصاق، ولا بالمقابلة، وإنما هو بالتدبير له فقط، وما الحياة إلا المظهر الخارجي للدلالة على وجود الروح" (٣)

---

(١) روح المعاني للألوسي ١٤٤/٨، وانظر أيضاً: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١/ ٣٦٩، وانظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ٢١/٢ .

(٢) انظر الخواطر للشعراوي ٨٧٢١/١٤، وليس كما ظن البعض أنّ الشعراوي يعدّ الروح في هذه الآية هو القرآن.

(٣) وهذا تعريف أرسطو للنفس وليس للروح، انظر: بيان المعاني للملا حويش ٥/ ٤٣٨ ، وهذا الرأي نقله ابن القيم عن أرسطوطاليس في كتابه: الروح، ولم يعزه، انظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لابن القيم ص١٧٦، وهو كلام مرسل بلا دليل، ونقله الأشعري في مقالات الإسلاميين؛ فأول من نقله عن أرسطو هو الأشعري، انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ص٣٣٦.

ثانياً : مناقشة هذا الرأي :

ناقش الدكتور محمد المسند آراء المخالفين لدلالة الروح على غير سر حياة البدن، وطريقته في النقاش هي أنّ الرد على المخالفين يثبت الرأي المعتمد؛ فكان ترجيحه لهذا الرأي لعدة أسباب: أحدها: دلالة سبب النزول، فقد ثبت في الصحيح أنّ الذين سألوا رسول الله ﷺ أو تسبّبوا في سؤاله، هم اليهود[١] ؛ وهم كانوا يعرفون جبريل عليه السلام، بل صرّحوا بعداوته فنزل فيهم قوله تعالى : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } (البقرة: ٩٧). وكذلك كانوا يعرفون عيسى ابن مريم، بل راموا قتله، ورموا أمّه بالبهتان، فمحال أن يكون هو المقصود بالسؤال، وكذا القرآن فإنّهم يعرفونه، فلم يبق إلا الروح المعروفة التي يحيا بها البدن[٢].

قلت: فمن الذي سأل عن ذي القرنين؟! أليسوا يهود؟[٣] واليهود يعرفون ذي القرنين، وإنما أرادوا المناكفة وكسر العاتق، قال الشيخ السعدي" كان أهل الكتاب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب { ويسئلونك عن الروح }: ١٧٤٩/٤، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنّة والنار، باب سؤال اليهود النبيّ ـــ ﷺ عن الروح: ص٧١٠، " وقد أخرج الإمام أحمد : ٢٥٥/١، برقم: ٢٣٠٨، والترمذي في التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل: ص٨٧٠، برقم: ٣١٥٢، وصحّحه الحاكم وأقرّه الذهبي عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما– أنّ قريشاً قالت لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت هذه الآية. والسبب الأوّل الذي في الصحيحين يقتضي أنّ الآية مدنية، مع أنّ السورة مكيّة. وقد جمع بينهما الشيخ ابن تيمية – رحمه الله– بأنّ الآية نزلت في مكّة ، ثم جرى بالمدينة سبب يقتضي إعادة الخطاب، فأنزلت مرّة ثانية، وفي الحالين اليهود هم الذين كانوا خلف هذا السؤال؛ إمّا بالتسبّب وإمّا بالمباشرة" انظر : الصحيح المسند من أسباب النزول للد محمد المسند. قلت: ولا يقتضي الأمر تكرار النزول كما حققنا من قبلُ. وينظر: أسباب النزول للواحدي، ص١٥.

(٢) اختيارات ابن تيميَّة وترجيحاته في التَّفسير من أوّل سورة المائدة، إلى آخر سورة الإسراء معاً ودراسة للدكتور محمّد بن عبد العزيز بن عبد الله ١٦٥/٢.

(٣) معالم التنزيل للبغوي ١٢/٥، جامع البيان للطبري ١٨/ ٩٢، أسباب نزول القرآن للواحدي ٢٩٨/١.

أو المشركون، سألوا رسول الله ﷺ عن قصة ذي القرنين، فأمره الله أن يقول :{ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا } (الكهف: ٨٣) فيه نبأ مفيد، وخطاب عجيب؛ أي: سأتلو عليكم من أحواله، ما يتذكر فيه، ويكون عبرة، وأما ما سوى ذلك من أحواله، فلم يتله عليهم"[١].

وأتعجب كل العجب من القول بأنهم يعرفون القرآن وبالتالي ليس هو المسؤول عنه؛ بل إنّ كل همهم وغمهم ومقلق مضاجعهم هذا القرآن وكيف قطع عليهم طريق الاستبداد والاستكبار.

ومن الأدلة التي ساقها الدكتور محمد على أنّ المراد هو سر الحياة أنّ الروح إذا أطلقت فالمراد بها الروح المعروفة، وإذا أريد غيرها فلا بدّ أن يقترن باللفظ ما يدلّ على هذا الغير من إضافة أو تقييد، كما في قوله تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } (الشعراء: ١٩٣)، وقوله: { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ } (النحل: ١٠٢) ، وقوله: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا } (الشورى: ٥٢) ويدلّ لذلك: إضمار ذكر الروح في قوله: { فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ } (الواقعة: ٨٣) لظهوره[٢].

وما هو الدليل الذي يؤيد شيوع إطلاق الروح على روح البدن؟! لا أراه سوى الشيوع العرفي بين الناس فقط، وكيف يستدل على توجيه دلالة لفظ قرآني بشيوعه الشعبي! بل إنّ دلالة الروح على سر الحياة لا تراد إلا بالتقييد؛ فيقال: روح الإنسان، أو أزهقت روحه، أو خرجت روحه، فدلالة الروح على الإنسان لا تراد إلا باقترانها مع الإنسان، بل إنّ القرآن لم يستخدم الروح بمعنى سر الحياة؛ قال الله عز وجل: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } (الأنعام: ٩٣) وقال: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً } (الفجر: ٢٧ – ٢٨) .

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص٤٦٦.

(٢) اختيارات ابن تيميَّة وترجيحاته في التَّفسير للمسند ١٦٦/٢.

ويسوق الدكتور محمد المسند الترجيح الثالث في ظنه على المراد بالروح فيقول:".. الثالث: دلالة الواقع؛ فعلى الرغم من تقدّم العلوم التجريبيّة الحديثة وتطوّرها، وبلوغها الذروة في التدقيق والتحليل والكشف، إلا أنّهم قد عجزوا عجزاً تامّاً عن إدراك كنه هذه الروح التي تسري في جسم الحيوان وما تتألّف منه، وصدق المولى عزّ وجلّ : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥)[١].

قلت: والقرآن كذلك؛ فكم تقدمت البشرية وقفزت بالعلم طولاً وعرضاً ما استطاعت إدراك علم القرآن ولن يستطيعوا، وعلم الناس لا يصل ولن يصل إلى علم الله وما أوتوا من العلم إلا قليلاً.

فخلاصة الأمر أنّ من رجح المراد بالروح هو سر الحياة لم يأت بدليل يعضد رأيه، بل إنّ أكثرهم رجح المراد بسر الحياة لسابق العلم به في الذهن، وقد رأينا لفيفاً من علماء محققين قد توقفوا عن ترجيح رأي معين، فضلاً عمن رجح وبالأدلة والبراهين أنّ المراد هو القرآن الكريم[٢].

وما سيق من أدلة على أنّ المراد من الروح في هذه الآية هو سر الحياة لا يستقيم مع النظم بل هو غريب عنه نافر .

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المطلب الأول في المبحث الثاني.

المطلب الثاني

القـــــرآن

وهو قول القاسمي والقرطبي وابن عادل الحنبلي والشيخ ملا حويش والشيخ محمد دروزة، وهو خلاف ما عليه الجمهور قديماً وحديثاً؛ ورجح القاسمي هذا القول وقال:".. الذي أراه متعيناً في الآية لسابقها ولاحقها، أنّ المراد بالروح الوحي بالقرآن، وهو قريب من قول قتادة؛ ووجه تعينه أنّ هذه الآية في سياق ذكر القرآن وتنزيله والمنّة بكونه شفاءً ورحمةً ، وقد سمى الله تعالى الوحي بالقرآن روحاً، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا } (الشورى: ٥٢) ، وقال تعالى : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ } (غافر: ١٥) كانوا إذا سمعوا الروح، وصدعوا بالإيمان به، يتعنتون في السؤال عنه؛ استبعاداً لأن يكون من لدنه سبحانه، ولأن يكون بشر مثله مبعوثاً بأمره تعالى أن يبين لهم أنه وحي أوحاه الله، وأنه روح من لدنه، وإلقاء من أمره. ونظير هذه الآية قوله تعالى: { وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } (يونس:٥٣) وقوله تعالى : { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ } (النبأ :١ – ٣) أي: بعضهم ينكره وبعضهم يتردد في صحته؛ وذلك لأنهم قوم جاهليون، لا عهد لهم بالعلوم والمعارف، فضلاً عن الوحي وخصائص النبوة؛ للأمية والجهالة الفاشيتين فيهم، كما أشير إليه بقوله تعالى : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥) أي : مما تناله مشاعركم وتصل إليه فطنكم . وما هو في جنب معلومات لا تحصى، إلا كالقطرة من البحر والذرة من الكثيب. والقاعدة: أنّ القرآن متجاوب الأطراف، يفسر بعضه بعضاً.

وجميع ما ذكره المتقدمون – غير ما ذكرناه – جرى مع ما يحتمله نظم الآية الكريمة، وكذا رواية ابن مسعود أنه أجيب بها اليهود؛ لأنها لما كان لها وجوه من المعاني، ومنها ما سألوا عنه، ألقموا بها، والله سبحانه وتعالى أعلم"[1].

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي ٦/ ٥٠٠.

ومع أنّ القرطبي في تفسيره لسورة الإسراء أوهم في كلامه ولم يحدد معنى الروح، بل مال إلى أنّ الله أبهم معناها، نجده قد صرح في تفسيره لآية الشورى في قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا } (الشورى : ٥٢) ، فقال: " أي: وكالذي أوحينا إلى الأنبياء من قبلك أوحينا إليك: {رُوحاً} أي نبوة؛ قاله ابن عباس. الحسن وقتادة : رحمة من عندنا. السدي : وحياً. الكلبي : كتاباً. الربيع : هو جبريل. الضحاك: هو القرآن. وهو قول مالك بن دينار؛ وسماه روحاً لأن فيه حياةً من موت الجهل، وجعله من أمره: بمعنى أنزل كما شاء على من يشاء من النظم المعجز والتأليف المعجب. ويمكن أن يحمل قوله : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } (الإسراء: ٨٥) على القرآن أيضاً { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) أي يسألونك من أين لك هذا القرآن ، قل إنه من أمر الله أنزل علي معجزاً ، ذكره القشيري. وكان مالك بن دينار يقول : يا أهل القرآن ، ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض"[1] .

ويرجح ابن عادل الحنبلي بأدلته وشواهده أنّ الروح المقصود هنا هو القرآن فقال : ".. لأن الله تعالى سمّى القرآن في هذه الآية ، وفي كثيرٍ من الآيات روحًا ؛ قال تعالى:{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا (الشورى : ٥٢) { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } (النحل: ٢) ولأنَّ القرآن تحصل به حياة الأرواح والعقول ؛ لأنَّ به تحصل معرفة الله تعالى ، ومعرفة ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والأرواح إنَّما يحصلُ إحياؤها بهذه المعارف ، وتقدم قوله : { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } (الإسراء: ٨٢) وقال بعده : { وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا } (الإسراء: ٨٦) إلى قوله: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (الإسراء: ٨٨) ، فلما كان ما قبل هذه الآية في وصف القرآن، وما بعدها كذلك، وجب أن يكون المراد بالروح القرآن؛ حتّى تكون آيات القرآن كلها متناسبة؛ لأن القوم استعظموا أمر القرآن، فسألوا: هل هو من جنس الشّعر، أو من جنس الكهانة؟

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٤/١٦.

فأجابهم الله تعالى بأنه ليس من جنس كلام البشر، وإنما هو كلامٌ ظهر بأمر الله ووحيه وتنزيله، فقال : { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) أي: القرآن إنما ظهر بأمر الله ربِّي، وليس من جنس كلامِ البشر "[١].

ويقول الشيخ الشعراوي[٢] معدداً معاني الروح واستخداماتها في القرآن[٣]: ".. إذن : لهذه الكلمة إطلاقات مُتعدِّدة، فما العلاقة بينها؟ قالوا: الروح التي بها حركة الحياة إذا وُجِدَتْ في الإنسان تعطي مادية الحياة، ومادية الحياة شيء وقيمُ الحياة شيء آخر، فإذا ما جاءك شيء يعدل لك قيم الحياة فهل تُسمِّيه روحاً؟ لا، بل هو روح الروح؛ لأنّ الروح الأُولى قصاراها الدنيا، لكن روح المنهج النازل من السماء فخالدة في الآخرة، فأيُّهما حياته أطول؟ لذلك فالحق سبحانه يُنبِّهنا: إياك أنْ تظنَّ أنّ الحياة هي حياتك أنت، وكونك تُحِسُّ وتتحرك وتعيش طالما فيك روح، لا بل هناك روح أخرى أعظم في دار أخرى أَبْقى وأَدْوم: { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (العنكبوت: ٦٤) ؛ لأنّ الروح التي تعيش بها في الدنيا عُرْضة لأنْ تُؤخَذ منك، وتُسلَب في أيّ مرحلة من مراحل حياتك، منذ وجودك جنيناً في بطن أمك إلى أنْ تصير شيخاً طاعناً في السنِّ.. أما روح الآخرة- وهي روح القيم وروح المنهج- فهي الروح الأَقْوى والأَبْقى؛ لأنها لا يعتريها الموت. إذن: سُمّي القرآن، وسُمّي المَلك النازل به روحاً؛ لأنه سيعطيني حياةً أطول هي حياة القيم في الآخرة. وهنا يقول تعالى : { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) "[٤] وباستقصاء لتداول كلمة الروح في القرآن يقول الشيخ ملا حويش: " ولم تطلق الروح بالقرآن على البدن ولا على النفس ولا عليهما معا، وإنما أطلق الروح في القرآن على الوحي الإلهي في قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا } (الشورى : ٥٢) وقال : { يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ

---

(١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ٣٧٥/١٢.

(٢) لم يتناقض الباحث في نقل كلام الشعراوي ؛ فالشيخ رحمه الله يبين هنا لم سمي القرآن روحاً ؛ مع ميله لدلالة سر الحياة في آية الإسراء.

(٣) لكنه كما قلت من قبل لا يرى المراد من آية سورة الإسراء هو القرآن.

(٤) تفسير الشعراوي ، الخواطر للشعراوي ٨٧٢١/١٤.

التَّلَاقِ } (غافر: ١٥)"[١] ويرجح الأستاذ محمد عزة دروزة هذا الرأي وبقوة فيقول: "ويتبادر لنا من مقام الآيات وسياقها أنّ الرواية التي تذكر أنّ المقصود من السؤال هو القرآن وكيفية نزول الملك به على النبي ﷺ هي الأكثر وجاهة وورودا "[٢].

وعدّ الغماري[٣] هذا التفسير من بدع التفاسير؛ وأنه يقوّي مذهب المعتزلة، وهذا من التكلف وتحميل الكلام ما لا يحتمل ؛ " فإنّ الأمر في القرآن يراد به المصدر تارةً ويراد به المفعول تارةً أخرى وهو المأمور به، كقوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (النحل: ١)"[٤].

---

(١) بيان المعاني للملا حويش ١٦٧/٢.

(٢) التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول لدروزة ٣٢٤/٣، وسنسوق ترجيحاته لاحقاً.

(٣) بدع التفاسير للغماري ص٨٠.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ٢٢٧/٤.

المطلب الثالث

آراء متفرقة عن معنى الروح

في هذا المطلب يورد الباحث آراءً أخرى في المعنى المقصود من الروح؛ وهي تدور ما بين الاحتمال والبعد عن المعنى والمقصود.

أولاً : جبريل :

وهو قريب للرأي القائل إنّ الروح هو القرآن؛ باعتباره من أرسله الله رسولاً بالقرآن، ويشهد لهذا الرأي استخدام القرآن للروح بمراد جبريل.

القائلون بهذا الرأي :

نسب هذا القول لابن عباس وقتادة والحسن ، فعن قتادة { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } (الإسراء: ٨٥) قال: هو جبرائيل، قال قتادة: وكان ابن عباس يكتمه[١]. "ورُوِيَ عن ابن عباس : أنه جبريل ، وهو قول الحسن وقتادة ؛ لقوله تعالى : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ } (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤) ؛ وقوله :{ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } مريم: ١٧ ؛ ويؤكده { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) وقال جبريل: { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ } (مريم: ٦٤) ؛ فسألوا الرسول ﷺ : كيف جبريل في نفسه؟ وكيف يأتيه؟ وكيف يبلغ الوحي إليه؟.[٢]

مناقشة هذا الرأي:

جبريل فرعٌ عن أصل أصيل عظيم هو الوحي نفسه والقرآن بعينه، وما سمي جبريل بالروح إلا لما حمل من منهج فيه الحياة للناس، أو أنه من عالم الروحانيات؛ وبناءً عليه فلا يسأل عن فرع مع وجود أصله، فسؤالهم الذي أرقهم وأشغل بالهم ليس عن ملك معروف عندهم؛ فجبريل ملك معروفٌ بين قراء الكتب السماوية، ولا معنى لهذا السؤال؛

---

(١) جامع البيان للطبري ، ٥٤٤/١٧ ، ولَم يكتمه ابن عباس؟! خوفاً ممن ؟ بل هو الافتراء عليه رضي الله عنه.

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٣٧٥/١٢ .

لأنّ الجواب بدهيٌّ لا يستحق أن يذكره القرآن، والجواب هو: جبريل، يسألونك عن جبريل فقل: هو الملك الذي يأتيني بالوحي. ولا أرى أفهم من السذاجة بمكان أن يسألوه أسئلة بدهية الإجابة فيدينون أنفسهم.

ثانيا : ملك :

وينسب هذا الرأي لعلي رضي الله عنه بسند غريب عجيب لا يصحّ[١] وهو ملَك من الـــملائكة، له سبعون ألف وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عزّ وجلّ بتلك اللغات كلها، يخـــلق الله من كل تسبـــيحة ملَكا يطير مع الـــملائكة إلـــى يوم القـــيامة.[٢]

مناقشة هذا الرأي :

وهو من ناحية السند ضعيف واهٍ أنكره العلماء كما هو مدون في الهامش السابق، أما من ناحية المتن فلا دليل عليه من قرآن ولا سنة صحيحة، وهذه الأشكال من الملائكة وما يتولد منها فلا يجوز القطع بوجودها بمجرد سند ضعيف واه لا يقف على حجة صحيحة. قال ابن عطية:" وما أظن القول يصحّ عن عليّ رضي الله عنه"[٣]. وقال ابن الخطيب:".. ولقائلٍ أن يقول: هذا القول ضعيفٌ لوجوهٍ:

الأول : أنّ هذا التفصيل إذا عرفه عليٌّ فالنبي أولى بأن يعرفه ويخبر به، وأيضاً: فإنّ الوحي لم يكن ينزل على عليٍّ؛ فهذا التفصيل ما عرفه إلا من النبي ﷺ ؛ فَلِمَ ذكر النبي هذا الشَّرح لعليٍّ ، ولم يذكره لغيره ؟

---

(١) جامع البيان للطبري ٥٤٤/١٧، واللباب لابن عادل ٣٧٥/١٢ ، والأسماء والصفات للبيهقي ٥٠٣/١ وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٤/١٠، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٥/٥.

(٢) أنكر نسبته إليه عدد من المحقّقين ، المحرّر الوجيز لابن عطية ١٨١/٩ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٦/٥.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١٨١/٩.

الثاني : أنَّ ذلك الملك إن كان حيواناً واحداً وعاقلاً واحداً فلا فائدة في تكثير تلك اللغات، وإن كان المتكلِّم بكلِّ لغةٍ ملكاً فهذا مجموعُ ملائكة. الثالث : أنَّ هذا شيء مجهول الوجود ، فكيف يسأل عنه ؟![1]

ويرجح ابن القيم أنّ الروح في هذه الآية هو ملك ، ولكن ليس بهذا التفصيل؛ بل يعده ملكاً عظيماً، قال – رحمه الله – : ".. " وأكثر السلف، بل كلهم على أنّ الروح المسؤول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم[2] ، بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة، وهو ملك عظيم... ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي، وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس، وأما أرواح بني آدم فليست من الغيب، وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم؛ فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة"[3].

وسبب النزول يردّ هذا الرأي من الإمام ابن القيم، ثم إنّ جبريل قد عرف بهذا الاسم؛ خاصة مع قرينة قوية تدل عليه وهي الاقتران بالملائكة " لأنّ القرآن دل على أن هذا الاسم، اسم جبريل عليه السلام، وثبت أنّ القيام صحيح من جبريل والكلام صحيح منه ويصح أن يؤذن له، فكيف يصرف هذا الاسم عنه إلى خلق لا نعرفه؟"[4] { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } (القدر: ٤) "وتخصيصه بالذكر قبل ذكر الملائكة المعطوف عليهم لتشريف قدره بإبلاغ الشريعة"[5] فيقفون صفاً واحداً { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } (الفجر:٢٢) فيقوم الروح مع الملائكة في صف واحد.

---

(١) اللباب لابن عادل الحنبلي ٣٧٥/١٢، وذكره قبله الرازي في تفسيره، انظر مفاتيح الغيب ٣٩٣/٢١.

(٢) مع أنّ جمهور المفسرين على غير هذا الرأي كما بينا آنفاً.

(٣) الروح لابن القيم ص٣٦٣– ٣٧٠ ، وانظر: بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية ١٥٣/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ٢٧/٣١.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٦/١٠ .

ثالثاً : خلق يشبه الإنسان :

وهو رأي غريب عجيب بلا دليل يعضده ولا عقل يقبله.

القائلون بهذا الرأي :

" قال مجاهد: الروح خلق ليسوا من الملائكة؛ على صورة بني آدم، يأكلون، ولهم أيد وأرجل ورؤوس، وقال أبو صالح: يشبهون الناس وليسوا بالناس"[١] " وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن يبتلع السموات والأرض ومن فيها بلقمة واحدة لفعل ذلك، صورة خلقه على صورة الملائكة، وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين، يقوم يوم القيامة على يمين العرش، وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وأقرب الخلق إلى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لأهل التوحيد، ولولا أنّ بينه وبين الملائكة ستراً من نور لاحترق أهل السموات من نوره"[٢].

مناقشة هذا الرأي :

ويعلق الرازي على هذا الرأي " .. ولم أجد في القرآن ولا في الأخبار الصحيحة شيئاً يمكن التمسك به في إثبات هذا القول، وأيضاً فهذا شيء مجهول؛ فيبعد صرف هذا السؤال إليه"[٣] ولم أجد هذا الخبر في تفسير مجاهد، بل لم يفسر الآية أصلاً [٤] " قال ابن الخطيب: ولم أجدْ في القرآن، ولا في الأخبار الصحيحة شيئاً يمكنُ التمسُّك به بهذا القول[٥].

---

(١) جامع البيان للطبري ١٧٦/٢٤، وانظر: الكشف والبيان للثعلبي النيسابوري ١٣٠/٦.

(٢) تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ١٤٥/٣، قال ابن كثير:" وهذا حديث غريب، بل منكر" تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٥/٥.

(٣) مفاتح الغيب للرازي٢١/ ٣٩١ .

(٤) تفسير مجاهد، مجاهد، سورة الإسراء ٣٥٧/١، وكما هو معلوم فإنّ نسبة هذا التفسير لمجاهد محل نظر، مع أنّ عدد الأسانيد لهذا السند بلغت خمسة عشر إسنادًا ، كما وردت ثلاث سماعات للمخطوطة بتفاصيل السماع، والله أعلم.

(٥) اللباب لابن عادل الحنبلي ٣٧٥/١٢

رابعا: الإبهام :

واتجهت بعض آراء المفسرين إلى إلحاق الروح بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وأن يوكل هذا العلم إلى الله يعلمه وحده.

القائلون بهذا الرأي :

قال الخازن: "وقيل : إنّ النبي ﷺ علم معنى الروح ؛ ولكن لم يخبر به ؛ لأنّ ترك الإخبار به كان علماً لنبوته"[١] ويقول الشنقيطي: " ولا شك أنّ في القرآن أشياء لا يعلمها إلا الله كحقيقة الروح؛ لأنّ الله تعالى يقول : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) وكمفاتح الغيب التي نص على أنها لا يعلمها إلا هو بقوله : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ } (الأنعام : ٥٩)[٢] ويؤيد البغوي هذا الرأي قائلاً: ".. وأولى الأقاويل: أن يوكل علمه إلى الله عز وجل، وهو قول أهل السنة، قال عبد الله بن بريدة: إنّ الله لم يطلع على الروح ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً."[٣].

ويتجه القرطبي إلى الإبهام في سورة الإسراء، في حين يميل إلى تفسير الروح بالقرآن في سورة الشورى؛ والظاهر من كلام القرطبي هنا أنه يريد الإبهام في معنى وكيفية وآلية الروح، ولبس الإبهام في تفسير الآية، فقال:" والصحيح الإبهام لقوله : { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) ؛ أي هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى؛ مبهماً له وتاركاً تفصيله؛ ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها، وإذا كان الإنسان في معرفة نفسه هكذا كان بعجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى؛ وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له؛ دلالةً على أنه من إدراك خالقه أعجز" [٤].

---

(١) تفسير الخازن للخازن ١٨٢/٤.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ١٩٨/٤ .

(٣) معالم التنزيل للبغوي ١٢٦/٥.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٣/١٠-٣٢٤ .

مناقشة هذا الرأي:

كان هذا الاتجاه في التفسير للهروب من تفسير الروح التي هي سر الحياة؛ لذلك اتجه البعض إلى الإبهام؛ فقد افترض الدلالة، ولم يعرف كنهها، ثم بنى عليها الإبهام، أما من فسر الروح بالقرآن فهو ليس عنده مبهم.

خامساً: عيسى عليه السلام:

وذلك لورود وإطلاق الروح عليه في آيات من القرآن، قال تعالى :{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } (الشعراء: ١٩٣).

القائلون بهذا الرأي :

نُقل هذا الرأي في بعض كتب التفسير من غير نسبته لأحد قال الشربيني : " وقيل : الرُّوحُ عيسى ؛ فإنَّه روح الله ، وكلمته ، والمعنى : أنَّه ليس كما يقوله اليهود ، ولا كما يقوله النصارى"[١] ." وسمي عيسى عليه السلام روحاً في قوله : { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ } (النساء: ١٧١) ؛ وذلك لما كان له من إحياء الأموات"[٢]." وقيل: المراد منه عيسى عليه السلام؛ فإنه روح الله وكلمته، ومعناه: أنه ليس كما يقول اليهود ولا كما يقول النصارى"[٣].

مناقشة هذا الرأي:

وهذا التوجيه لا يصلح من ناحية الدلالة ودوران اللفظ في القرآن؛ فقد ذكر القرآن أيضاً أنّ الله قد نفخ في الإنسان من روحه { فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } (الحجر: ٢٩) ، ونفخ في رحم مريم كذلك : { وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ }(الأنبياء: ٩١) .

---

(١) تفسير السراج المنير للشربيني ٢٦٢/٢، وانظر: اللباب لابن عادل الحنبلي ٣٧٥/١٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، كتاب الخاء، ص ٢٠٥.

(٣) مختصر تفسير البغوي للزيد ص٤٥٣.

وسبب النزول يمنع ذلك أيضاً؛ لأنّ السائل هم يهود؛[١] وكيف لمجرم قاتل- كما يظنون - أن يسأل عن ملفات جريمة قام بها ولا يعترف بها؟! ثم إنّ سياق الآية ووقت نزولها لا يتسقان مع هذا التفسير، كما سيبن الباحث بعد قليل.

سادساً: العموم :

وهي من الوسائل التي اعتمدها الخطاب القرآني في توسيع دلالته؛[٢] فيحتمل اللفظ كل ما ينطبق عليه من دلالة، وقد اتجه البعض لمنهج التعميم في الآية؛ فاحتمال الآية لعدة معان كلها قريب من بعضه، جعل البعض يحمل معنى الروح على كل المعاني الواردة؛ فروح الجسد أو القرآن أو جبريل أو ملك من الملائكة، أو عيسى عليه السلام، أو نور الله.. كلها تفاسير ظنية لا نجزم حمل الآية على واحد منها؛ لأنّ " المفرد المحلّى بالألف واللام يقتضي العموم، كما هو مقرّر في الأصول والقواعد.."[٣] ، وها هو الشيخ الشعراوي رحمه الله- انسجم مع هذه القاعدة - لحد ما ومن وجهة نظره وترجيحه - ثم حسم المسألة محدداً الدلالة المعنية في الآية، فقال رحمه الله:" .. إذن: لهذه الكلمة إطلاقات مُتعدِّدة، فما العلاقة بينها؟ قالوا: الروح التي بها حركة الحياة إذا وُجِدَتْ في الإنسان تعطي مادية الحياة، ومادية الحياة شيء، وقيَمُ الحياة شيء آخر، فإذا ما جاءك شيء يعدل لك قيم الحياة فهل تُسمِّيه روحاً؟ لا، بل هو روح الروح؛ لأنّ الروح الأُولى قصاراها الدنيا، لكنّ روح المنهج النازل من السماء فخالدة في الآخرة، فأيُّهما حياته أطول؟ لذلك فالحق سبحانه يُنبِّهنا: إياك أنْ تظنَّ أنّ الحياة هي حياتك أنت. وكونك تُحِسُّ وتتحرك وتعيش طالما فيك روح، لا بل هناك روح أخرى أعظم في دار أخرى أبْقى وأدْوم:{ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } (العنكبوت: ٦٤) ؛ لأنّ الروح التي تعيش بها في الدنيا عُرْضة لأنْ تُؤخَذ منك، وتُسلَب في أيّ مرحلة من مراحل حياتك منذ وجودك جنيناً في بطن أمك، إلى أنْ تصير شيخاً طاعناً في السنِّ . . أما روح الآخرة، وهي روح القيم وروح المنهج، فهي

---

(١) انظر سبب نزول الآية في بداية الدراسة.

(٢) فقد تتوسع الدلالة لأسباب نحوية أو صرفية أو لغوية أو بلاغية ، انظر كتاب اتساع الدلالة في الخطاب القرآني للمنجد، د. محمد نور.

(٣) نقلها بدون تأييد د / المسند في اختيارات ابن تيميّة وترجيحاته في التّفسير ١٦٦/٢.

الروح الأَقْوى والأَبْقى؛ لأنها لا يعتريها الموت؛ إذن: سُمّي القرآن، وسُمّي المَلك النازل به روحاً؛ لأنه سيعطي حياة أطول هي حياة القيم في الآخرة"[1]. ثم حسم المسألة كما بينا في المطلب الأول من المبحث الثاني.

مناقشة هذا الرأي :

فمن الناحية الأصولية المحضة هذا الكلام منضبط مقعّد أصيل مالم تأت قرينة صارفة حاسمة لمنع اتساع الدلالة، وإلا فإنّ الأمر إن لم يضبط بضوابط علمية حازمة فمصيره الانفراط والميوعة؛ والقرينة هنا تضبط المفهوم الدلالي المراد في الآية، وهذا ما كان سبباً لهذه الدراسة.

وبعضهم جعل العموم في الروح بأنها معانٍ عظيمة مجتمعة:" الروح معنى اجتمع فيه النُّور، والطِّيب، والعلوُّ، والعلم، والبقاء؛ ألا ترى أنه إذا كان موجوداً يكون الإنسان موصوفاً بهذه الصفات جميعها، وإذا خرج ذهب الكلُّ[2].

وهي طريقة سليمة – من حيث المطلق – في التفسير ، لكنها لا تصلح هنا لسببين: وجود آراء متناقضة لا تصلح في محل واحد، والسبب الثاني: هو أنّ هناك عدة مرجحات تبين معنىً محدداً؛ وهي سبب هذه الدراسة ونتيجتها.

---

(١) خواطر الشعراوي للشعراوي ١٤/ ٨٧٢.

(٢) تفسير الخازن للخازن ٤١/ ١٨٢، وانظر: تفسير السراج المنير للشربيني ٢/ ٢٦٠.

المبحث الثاني

الترجيح بين الآراء

المطلب الأول

علماء توقفوا عن ترجيح رأي في دلالة الروح

لاحظ الباحث أنّ من المفسرين من آثر عرض الآراء في معنى الروح من غير ترجيح بينها، ومن هؤلاء المفسرين علماء كبار، ولم يوضح أحد منهم سبباً لتوقفه عن الترجيح؛ ويعتقد الباحث أنّ سبب توقفهم هو تنازع الآراء لمحل البيان والترجيح قرباً وبعداً – عندهم– على حدٍ سواء؛ فلم يجدوا أهميةً لترجيح رأي على آخر، فقد ذكر ابن جرير قولين في تأويل الروح، الأول: أنه جبرائيل عليه السلام، الثاني: ملك من الملائكة، ولم يذكر ترجيحاً ولا اختياراً ، قال رحمه الله:".. واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذُكِر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبرائيل عليه السلام.. وقال آخرون: هي مَلك من الملائكة.. وقد بيَّنا معنى الرّوح في غير هذا الموضع من كتابنا، بما أغنى عن إعادته"[1] . وكم جهدت في البحث عن معنى الروح في تفسيره فلم أجده فسر أو رجح معناها؛ ولعله ذكرها في تفسيره الأصلي قبل اختصاره.

وكذلك ابن كثير لم يرجح قائلاً: " وقد اختلف المفسرون في المراد بالروح هاهنا على أقوال"[2]، فذكر الآراء من غير ترجيح ولا أمارة ترجيح.

وذكر شيخ الإسلام– رحمه الله – في معنى الروح قولين مشهورين: أحدهما: " أنّ المراد روح الآدمي، والثاني: هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنّه يقوم يوم القيامة مع الملائكة في قوله : { يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا } (النبأ: ٣٨) . وهو ملَك عظيم"[3]. لكنّه لم يرجّح أيّاً من القولين. قال رحمه الله ــ: " وأمّا قوله تعالى : { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي } (الإسراء: ٨٥) فقد قيل: إنّ

---

(١) جامع البيان للطبري ١٧/ ٥٤٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١٦/٥.

(٣) وبه أخذ ابن القيم كما بينا من قبل، أما الشيخ فلا .

الروح هنا ليس هو روح الآدميّ، وإنّما هو ملَك في قوله : { يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا } (النبأ: ٣٨) ، قوله : { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ }المعارج:٤، وقوله : { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } (القدر: ٤) وقيل: بل هو روح الآدميّ، والقولان مشهوران"[١]. وممن ذكر آراءً ولم يرجح: النحّاس في معاني القرآن الكريم[٢] .

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢٧/٤.

(٢) معاني القرآن الكريم للنحاس ١٨٩/٤.

المطلب الثاني

الرأي الراجح

يميل الباحث إلى ترجيح المقصود من الروح في الآية أنه القرآن الكريم، وذلك للمرجحات الآتية:

أولاً : جو السورة بشكل عام أو ما يسمى بالوحدة الموضوعية للسورة.

ثانياً : التناغم مع الآيات قبلها وبعدها أو ما اصطلح عليه بالسباق واللحاق.

ثالثاً : نظائر الآية في القرآن الكريم.

رابعاً : نظائر الآية وترتيبها في آيات أخرى او ما يسمى توأمة الآيات.

خامساً : السؤال الذي دار عليه القرآن من أوله إلى آخره هو القرآن نفسه أو ما يسمى بؤرة الصراع.

سادساً: اقتران ذكر الرب مع الروح في الآية.

أولاً: جو السورة بشكل عام أو ما يسمى بالوحدة الموضوعية للسورة:

يستطيع كل من قرأ سورة الإسراء ولو قراءةً سريعة أن يلحظ حضور الحديث الواضح عن القرآن؛ كيف لا وهو دستور النصر على من احتل أرض الإسراء؛ فبعد الحديث عن إفسادات بني إسرائيل مباشرة كانت آية الاهتداء بطريق النصر، ولا طريق غيره : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } (الإسراء : ٩) فهي سورة القرآن بلا منازع؛ وإذا أردت عد الآيات المتكلمة عن القرآن وجدتها ذكرته اكثر من ثلاثين مرة، أي ما يقارب ثلث عدد آيات السورة المئة وإحدى عشرة آية، وذكرت الآيات بعدة طرق:

الطريقة الأولى : الاسم الصريح:" القرآن" ثلاث عشرة مرة: مع ملحظ تكرار هذا الاسم الشريف في القرآن كله ثلاثاً وأربعين مرة؛ بمعنى أنّ الإسراء قد استحوذت على قريب من ثلث القرآن باللفظ الظاهر فقط:

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } (الإسراء : ٩) .

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا } (الإسراء: ٤١) .

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا } (الإسراء: ٤١) .

{ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا } (الإسراء: ٤٥) .

{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا } (الإسراء: ٤٦) .

{ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا } (الإسراء: ٦٠) .

{ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } (الإسراء: ٨٢) .

{ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (الإسراء: ٨٨) .

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا } (الإسراء: ٨٩) .

{ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } (الإسراء: ٧٨) .

{ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } (الإسراء: ١٠٦) .

الطريقة الثانية: الحديث عن القرآن: أما حديث السورة عن القرآن فهو أكثر، وقد ورد بألفاظ أخرى: الوحي: ثلاث مرات :

{ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا } (الإسراء: ٣٩) .

{ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا } (الإسراء:٧٣) .

{ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا } (الإسراء: ٨٦) .

الهدى: مرة واحدة : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } (الإسراء: ٩٤) .

الكتاب[1] : مرة واحدة : { وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا } (الإسراء: ٤) .

الروح: مرة واحدة : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } الإسراء: ٨٥.

الطريقة الثالثة : الضمير العائد على القرآن خمس عشرة مرة :

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } (الإسراء: ٧٩)

{ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } (الإسراء : ٨١)

{ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (الإسراء : ٨٨)

{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } (الإسراء : ٩٤)

{ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } (الإسراء : ١٠٥)

{ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } (الإسراء : ١٠٦)

{ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا } (الإسراء : ١٠٧)

---

(١) يدرك الباحث أنّ دلالة الكتاب هنا هي التوراة؛ ولكنّ القرآن عمم أنّ هذا الخطاب قد ذكره الله في الكتاب؛ وقد ذكر الله إفسادهم هنا في هذه الآيات؛ وهي الكتاب؛ بناءً عليه: فإنّ الله ذكر إفسادهم في اللوح المحفوظ والتوراة والقرآن لعموم الكتاب، وتخصيصه بالعهد الذهني لا دليل عليه. والباحث يرح أنّ إفسادات بني إسرائيل أحدها كان أثناء نزول الآيات في ذاك العصر، والثاني لم يكن قد حدث بعد حين نزلت الآيات؛ وبذلك كان الحديث عن الإفساد للمستقبل القريب ثم الأبعد، وهذا موضوع بحث آخر.

{ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } (الإسراء : ١٠٩)

{ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا } (الإسراء: ١١٠) .

فهي سورة القرآن بامتياز ؛ فمن الأولى أن يصرف السؤال الوارد فيها إلى التساؤل عن هذا القرآن وهذا الوحي.

ثانياً: التناغم مع الآيات قبلها وبعدها أو ما اصطلح عليه بالسباق واللحاق:

هذا ظاهر لأدنى نظرة؛ فسياق الآيات متسلسل متناغم عن القرآن وعن هذه النعمة العظيمة من الرب المنعم، فكيف نبتر السياق ونأتي بلفظ غريب عنه؟ ألا يؤدي هذا البتر إلى تفكك الفكرة وتصدعها؟ ألا يمزق هذا التفكك الاتساق العذب الساري لمعاني القرآن الدارجة درج السهل على السهل؟ فما قبلها كان الحديث عن نعمة إنزال القرآن قال الله تعالى قبلها: { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا }(الإسراء:٨٢ /٨٤)

وقال بعدها : { وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا } الإسراء: ٨٦ - ٨٩

فاحكم أيها القارئ الكريم كيف كان السياق سلس الوتيرة على نسق واحد، فلا يكدر هذا النسق غريب معنى أو نفير فكرة.

ثالثاً: نظائر وترددات الآية في القرآن الكريم :

وردت كلمة الروح في القرآن للدلالة على القرآن بشكل خاص أو الوحي إلى الأنبياء بشكل عام، قال الله عز وجل : { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ } (غافر: ١٥) ، { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ

لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (الشورى : ٥٢) { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ } (النحل: ٢).

رابعاً: نظائر الآية وترتيبها في آيات أخرى، او ما يسمى توأمة الآيات:

وهي متصلة بما قبلها، ولو لاحظ القارئ الكريم الموضوع الأساس بين الآيات لوجده القرآن؛ وانظر إلى هذا التشابه الكلي والمطابق بين الآيات الأربع المتحدثة عن الوحي:

١/ يُلْقِي الرُّوحَ / غافر ، وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ / الإسراء .. ، أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا / الشورى .

٢/ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ / غافر.. الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي / الإسراء ، رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا / الشورى

٣ــ { يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ } (غافر: ١٦) ، { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء: ٨٥) ، { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } (الشورى : ٥٢) .

٤ــ وتأمل آية سورة النحل: { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ } (النحل: ٢).

وهي قبل سورة الإسراء مباشرةً، فالموضوع واحد والشرح عليه واحد إنه القرآن الكريم وحي الله لحياة الناس.

خامساً : السؤال الذي دار عليه القرآن من أوله إلى آخره هو القــرآن نفــسه أو ما يسمى: بؤرة الصراع :

أصبح القرآن الكريم حديث الناس في مكة ، في بيوتهم ونواديهم وليالي سمــرهم، وبات أثره يتعدى حدود مكة ، وسرعة انتشاره وتأثيره أقلقت مكة وزعماءها، ويجــادلون في القرآن متسائلين عنه استنكاراً له" { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } (النبأ: ١ – ٥) ، { وَلَقَدْ نَعْلَــمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُــبِينٌ } (النحل: ١٠٣) .

ويتهوكون فيه، ولما عجزوا عنه وأفلسوا عن مضارعته لجأوا إلى التقول عليه والاقتراحات السمجة { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ } (الزخرف: ٣١) ، { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ } (فصلت: ٢٦) ، { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } (الفرقان : ٥) ، { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } (الأحقاف: ١١) .

محتارون فيه متخبطون، ما هذا الذي يغير من كيان الإنسان بمجرد سماعه وترتيله؟! يسألون ما هذه الكلمات المؤثرة التي تجعل اللدود حبيباً والخصيم أخاً، أي علم جاء به محمد.

فالسؤال عن القرآن كان همهم وغمهم وشغلهم ومشغلتهم، والقرآن الكريم حين عرض لحكمه وأحكامه في سياق سورة الإسراء عرّج في الكلام عن هذا الكلام المعجب وأن وراء هذه الكلمات إله عظيم وهذا القرآن أمره وعلمه.

سادساً: اقتران ذكر الرب مع الروح في الآية:

فبعد ذكر الروح وهي أعظم منّة ونعمة على الإنسان، ارتبطت هذه النعمة بالمنعم وهو الله رب العالمين؛ ولأنه ربهم فقد ذكّرهم بأكبر وأعمّ نعم الله على الإنسان، وهي القرآن، من أمر ربي، وتتجلى هذه النعمة على هذه الأمة بصلاح عاجل أمرها وبشرى لآجل أمرها { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } (النحل: ٨٩) .

فكان ذكر الرب مدبر أمر الوجود قرينةً[1] يستأنس بها على أنّ المراد بالروح هو نعمة القرآن وما أعظمها من نعمة؛ وهي نعمة المنهج والصراط المستقيم" كل نعمة وإن عظمت فإنها بالنسبة إلى نعمة القرآن ضئيلة حقيرة ، ومنه الحديث « من لم يتغن بالقرآن

---

(١) القرائن مع قرينة وهي: كل أمارة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه، انظر: مسائل في الفقه المقارن لأبي البصل ص ٢٨٣. وهي ما أطلق عليها ابن القيم بالأمارات أو القرينة الظاهرة أو شواهد الأحوال، انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ص٣، وانظر: إعلام الموقعين ٣/ ١٥.

أي لم يستغن به - فليس منا »[١] وقول أبي بكر : من أوتي القرآن فرأى أنّ أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً "[٢].

ويشهد لهذا أيضاً امتنانه عليه في الآية بعدها : { وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا } (الإسراء :٨٦) " أراد أن يبين غاية قدرته ونهاية ضعف الإنسان أيضاً فبين أنه قادر على ذهاب القرآن ونحوه عن الصدور والمصاحف ، وسيكون ذلك في آخر الزمان كما جاء في الروايات ثم لا يجد النبي- الذي هو أكمل أنواع الإنسان- من يتوكل عليه باسترداده فضلاً عن غيره، إلاّ رحمة من ربك .. إنّ فضله بإيحاء القرآن إليك، ثم إبقائه عليك أو بهذا وبسائر الخصائص والمزايا كان عليك كبيراً . وفيه أنّ نعمة القرآن وبقاءه محفوظاً في الصدور مسطوراً في الدفاتر من أجلّ النعم وأشرفها ، فعلى كل ذي علم أن لا يغفل عن شكرها والقيام بمواجبها جعلنا الله ممن يراعي حق القرآن ويعمل بمقتضاه"[٣].

---

(١) أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" ليس منا من لم يتغن بالقرآن" وزاد غيره:" يجهر به" الجامع المسند للبخاري برقم ٧٥٢٧، باب قول الله تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٤/ ٢٣٤.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري ٤/٣٣٦.

الخاتمـــــة

وبعد هذا الجهد والترحال والبحث في القرآن تارةً وفي كتب التفسير تارة أخرى يؤكد الباحث جازماً ضرورة اعتبار السياق القرآني ولحاقه أحد المرجحات التفسيرية للفظة القرآنية والآية على حد سواء.

وفي موضوع بحثنا ههنا فقد توصل الباحث إلى أنّ تفسير الروح في قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الإسراء : ٨٥) هو القرآن الكريم، واستبعد الباحث فكرة أن يكون المقصود هو سر البدن والحياة.

وقد ساق الباحث من الأدلة والبراهين على ما ترجح لديه؛ ما حمله على اليقين والحسم على ذلك، محترماً ومقدراً لكل الآراء الأخرى التي لم ترتق – من وجهة نظر الباحث – إلى أن تتسق وتتلاءم مع سياق الآية وسباقها الخاص، ومعنى ودلالة اللفظة مع سياقها في القرآن كله.

ويوصي الباحث بمتابعة هذا البحث وبيان معنى الروح واستخداماتها في القرآن ، والعلاقة بين الروح والنفس وبيان دلالة كل منهما، كما يوصي الباحث بإبراز الدراسات المعنية بالسياق القرآني واعتماد السياق كمرجح لما غمض وأشكل من التفسير.

والله نسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١ــ وع الفتاوى ،ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢ــ باب في علوم الكتاب ،ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي (ت ٧٧٥)، ، دار الكتب العلمية ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ.

٣ــ حرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(١٣٩٣ هـ) ، الطبعة التونسية ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس، ١٩٩٧ م .

٤ــ حرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي،(٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ،ط١، دار الكتب العلمية، لبنان ، ١٤١٣هـ.

٥ــ سير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي(٧٧٤ هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٦ــ ئل في الفقه المقارن، أبو البصل، عبد الناصر ، دار النفائس عمان ، ١٩٩٧م .

٧ــ اد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (٩٨٢ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٨ــ فسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (٧٤٥هـ) تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ، لبنان،١٤٢٢ هـ ط١.

٩ــ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، علي بن إسماعيل أبو الحسن (٣٢٤هـ) ت: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٠ هـ.

١٠ــ المفردات في غريب القرآن الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد(٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق بيروت، ط١ ١٤١٢ هـ .

١١ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٢٧٠هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

١٢ــ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (٢٥٦هـ)، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ١٤٢٢هـ.

١٣ــ معالم التنزيل، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٧هـ .

١٤ــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (٦٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .

١٥ــ الأسماء والصفات، البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (٤٥٨هـ) تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي ، جدة، ط١ ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

١٦ــ الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك السلمي أبو عيسى(٢٧٩ هـ) تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٧ــ بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية، ابن القيم، الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (٧٥١هـ) ، تحقيق: يسري السيد ،صالح الشامي ، دار ابن الجوزي ، الرياض، ١٤٢٧هـ.

١٨ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت: ١٩٩٩م.

١٩ــ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، مكتبة دار البيان، بدون طبعة وبدون تاريخ .

٢٠ــ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ .

٢١ــ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الحلبي ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ .

٢٢ــ بيان المعاني ، حويش، ملا آل غازي عبد القادر(١٣٩٨هـ) مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٢.

٢٣ــ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (٧٤١هـ) ، تحقيق: محمد علي شاهين ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ، ١٣٩٩.

٢٤ــ التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، دروزة، محمد عزت (١٩٨٤م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ .

٢٥ــ سير أعلام النبلاء، الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ ه) تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط٩.

٢٦ــ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١هـ، ط١.

٢٧ــ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبد العظيم (١٣٦٧هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٢٨ــ الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م.

٢٩ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)،دار الكتاب العربي،بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٠ــ مختصر تفسير البغوي، الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض،١٤١٦هـ .

٣١ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن (١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١١٤٢٠هـ .
٣٢ـ لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، جلال الدين أبو عبد الرحمن (٩١١هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، ط١٤٢٢،١هـ .
٣٣ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ) تحقيق: مركز هجر للبحوث ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٢٤ هـ .
٣٤ـ تفسير السراج المنير، الشربيني، محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥ـ تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي، محمد متولي (١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.
٣٦ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥ هـ .
٣٧ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ) ، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
٣٨ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني، أحمد ابن حنبل (٢٤١هـ) تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢١ هـ .
٣٩ـ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (٣١٠) ، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .
٤٠ـ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩،.
٤١ـ بدع التفاسير، الغماري، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الحسني الإدريسي (١٤١٣) ، دار الرشاد الحديثة، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٤٢ـ تفسير القاسمي، محاسن التأويل القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
٤٣ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أَبو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ .

٤٤ــ تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (١٠٤ هــ) ، المنشورات العلمية ، بيروت، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٧٥) تفسير .

٤٥ــ اختيارات ابن تيميَّة وترجيحاته في التَّفسير من أوّل سورة المائدة ، إلى آخر سورة الإسراء (جمعاً ودراسة)، المسند، د. محمّد بن عبد العزيز بن عبد الله، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٥هــ.

٤٦ــ السيرة النبوية (سيرة ابن إسحاق) المطلبي، محمد بن إسحاق بن يسار ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي (١٥١ هــ)، دار الكتب العلمية ،١٤٢٤هــ .

٤٧ــ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، عبد الرؤوف بن بن علي بن زين العابدين القاهري (١٠٣١هــ) ، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٥هــ.

٤٨ــ اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، المنجد، د. محمد نور، دار الفكر، ط ١، ١٤٣٤هــ.

٤٩ــ معاني القرآن الكريم، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هــ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١ ، ١٤٠٩هــ ،.

٥٠ــ الكشف والبيان، النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٤٢٢ هــ .

٥١ــ أسباب النزول، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (٤٦٨ هــ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح ، الدمام، ط٢، ١٤١٢ هــ .

٥٢ــ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن القشيري (٢٦١ هــ) ، دار الجيل بيروت.

٥٣ــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (٨٥٠هــ) ت: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٦هــ ، ط ١.

٥٤ــ الصحيح المسند من أسباب النزول الوادعيِّ ، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني (١٤٢٢هــ)، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هــ.